رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة النجم | من الأية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى هذه السورة الكريمة - 00:00:01

سورة والنجمي وقيل سورة النجم وهي من الصور المكية اي التي نزلت بمكة قيل الا الاية قوله جل وعلا الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة - 00:00:40

فهذه الاية مدنية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الناس كلهم الا رجلا - 00:01:09

رأيته اخذ كفا من تراب فسجد عليه ورأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية ابن خلف وعنه قال اول سورة استعلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها والنجم - 00:01:37

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ والنجم فسجد بها بنا واطال السجود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في النجم بمكة - 00:02:07

فلما هاجر الى المدينة تركها وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من من المفصل منذ تحول الى المدينة فهذه السورة الكريمة هي اول سورة - 00:02:37

نزلت فيها السجدة واعلن النبي صلى الله عليه وسلم بقرائتها في المسجد الحرام علنا. وسمعها المسلمون والكفار فلما وصل الى نهايتها سجد صلى الله عليه وسلم فسجد من في المسجد كلهم - 00:02:58

الا ما نقل ان امية بن خلف من كبريائه وغطرسته ما رضي ان يسجد واخذ كفا من التراب ووضعه على جبينه وقال يكفي مني هذا وهذا لا ينافي ان اول سورة - 00:03:24

نزلت من القرآن سورة اقرأ لان سورة اقرأ لم تنزل كاملة والا ففيها سجدة في اخرها لكن ما نزلت كاملة اول الامر وفي قوله جل وعلا والنجم اذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى - 00:03:46

وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اولا قوله جل وعلا والنجم هذا قسم والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه فهو جل وعلا يقسم في بعض مخلوقاته - 00:04:13

للفت نظر العباد لعظمة هذا المخلوق فاذا كان المخلوق هذا عظيما والخالق جل وعلا اعظم واجل فقد اقسم جل وعلا والشمس والقمر واقسم بعدد من مخلوقاته جل وعلا واما المخلوق - 00:04:43

فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته فلا يجوز له ان يقسم بمخلوق اخر لان المخلوق اذا اقسم بشيء فقد اعطاه منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق - 00:05:21

ان يعطي منتهى التعظيم الا لمن يستحقه. وهو الله جل وعلا والله جل وعلا يقسم بالمخلوق لانه يقسم بما شاء جل وعلا واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته - 00:05:52

فلا يجوز له ان يقسم بالابوين ولا بالاب ولا بالنبي ولا بالكعبة ولا بسائر المخلوقات ومن حلف بغير الله فقد كفر او اشرك والحلف بغير

الله شرك وهو شرك اصغر - 00:06:20
وقد يتطور في المرء حتى ينقله من الشرك الاصغر الى الشرك الاكبر والعياذ بالله فاذا وقر بقلبه ان قسمه بغير الله اعظم من قسمه بالله فقد كفر كفرا اكبر وخرج من ملة الاسلام - 00:06:45
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا - 00:07:16
فلما سئل عن ذلك رضي الله عنه على الحلف بسم الله والانسان كاذب كبيرة من كبائر الذنوب والحلف بغير الله وان كان صادق فهو شرك والشرك وان كان اصغر فهو اكبر واعظم من كبائر الذنوب - 00:07:34
فالحلف بالله فيه توحيد والكذب معه كبيرة من كبائر الذنوب والحلف بغير الله شرك واذا كان المرء صادقا فيه الصدق والشرك وان كان معه الصدق فهو اعظم اثما من كذب معه توحيد - 00:08:04
فلا يجوز للمسلم ان يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم الخلق عند الله ولا يحلف بالكعبة ولا يحلف بغيرهما من المخلوقات ومن حلف بغير الله فكفارة ذلك التوبة - 00:08:38
وذكر الله ان يقول لا اله الا الله لان في كلمة لا اله الا الله اعلان التوحيد لله جل وعلا وفي الحلف بغير الله شرك واذا حصل من المرء شرك فكفارته اعلان التوحيد - 00:09:02
والنجم ما المراد بالنجم اقوال كثيرة للعلماء رحمهم الله قيل المراد به الثريا لان الغالب عند العرب انهم اذا قالوا النجم وطلع النجم ان الغالب وقصدهم بذلك الثريا والثريا وان كانت نجوم - 00:09:24
متعددة قيل انها سبعة ستة يراها اكثر الناس والسابع لا يراه الا القليل ويختبر الناس ابصارهم بها برؤيتها هذه السابع لانه صغير ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم يرى للثريا اربعة عشر نجما - 00:09:55
لانها مجموعة نجوم وقيل المراد به النجم مطلقا. اي نجم في السماء وقيل المراد به النجوم التي ترمى بها الشياطين وقيل المراد به نجم الشعرة وذلك انها كانت تعبد من دون الله - 00:10:29
فاقسم الله بها للفت نظر العباد انها مخلوقة من مخلوقات الله جل وعلا لا تستحق شيئا من العبادة وقيل المراد بالنجم هنا الشجر الشجر الذي لا يرتفع الشجرة الصغير النبت الذي لا يطول ولا يرتفع - 00:10:56
كما قال الله جل وعلا والنجم والشجر يسجدان النجم الذي لا ساق لها مرتفع والشجر الذي له ساق وقيل المراد النجم هنا القرآن لانه نزل نجوما نزل شيئا فشيئا وقيل المراد به - 00:11:27
ما ظهر شيئا فشيئا النبت وكالقرم الحيوانات السن الشيء الذي ينبت تدريجيا شيئا فشيئا وقيل المراد بالنجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم اقوال كثيرة للعلماء وعلى كل فالله جل وعلا اقسم به - 00:11:59
للفت نظر العباد بان النجم باي مسمى كان هو مخلوق لله جل وعلا والنجم اذا هوى هوى ومعنا سقط او غاب او اختفى وكلها يعني سواء كانت نجم الثريا او غيرها من النجوم - 00:12:37
كلها تظهر وتغيب او النبات فانه يرتفع ثم يسقط فاذا كان المراد به القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم فما معنى هوى حينئذ؟ والنجم يا هوا نعم قالوا اذا كان المراد به القرآن النجم اذا هوى يعني نزل من السمع لان القرآن يوحيه الله جل وعلا - 00:13:10
الى جبريل وجبريل عليه السلام يوحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم. وجبريل عليه السلام ينزل من السماء الى الارض كلمح البصر كعودة الطرف نزول من السماء التي هي مسيرة خمسمائة عام - 00:13:44
اذا وكسب كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماع وسماء مسيرة خمسمائة عام وما فوق ذلك من العرش والكرسي والبحر كلها ينفذها جبريل عليه السلام مثل عودة الطرف البصر - 00:14:11
والنجم الى هوى وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم فان الله جل وعلا عرج به الى السماوات العلى وارتفع فوق ما وصل اليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم حتى سمع صرير الاقلام - 00:14:37

وحتى رأى سدرة المنتهى عليه الصلاة والسلام فهو ارتفع الى السماء ثم نزل الى الارظ عليه الصلاة والسلام وهذا قسم اقسم الله بالنجم وجواب القسم اين هو ما ضل صاحبكم وما غوى - 00:14:57

ما ظل صاحبكم ما المراد بالصاحب هنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله جل وعلا لقريش والخطاب لهم صاحبكم فيه حث لهم على الايمان وفيه توبيخ لهم على الكفر - 00:15:22

وفيه تقريب لمحمد صلى الله عليه وسلم لهم وفيه معان عدة ما ولى صاحبكم يعني هذا محمد صلى الله عليه وسلم هو صاحبكم. هو واحد منكم تعرفونه تعرفون اباه وامه واجداده واهله - 00:15:47

وتعرفون منشأته منذ طفولته ليس بغريب عنكم فهذا يحفزكم على الايمان فان كفرتم به وهو صاحبكم وانتم اولى الناس به وعرفوا الناس بحاله فهذا توبيخ لكم ولوم لكم كيف تكفرون به وهو ابنكم - 00:16:11

وصاحبكم وعرفتموها حق المعرفة. ما جاءكم من الطائف ولا جاءكم من يثرب ولا جاءكم من البحار. قلتم ما ندري عن حاله. يمكنه كذاب هذا صاحبكم منكم ما ضل صاحبكم وما غوى - 00:16:38

قيل في معنى ظل وغوى قيل هما بمعنى واحد وانما باللفظين من باب التأكيد ولا بأس ان يؤكد الشيء بنفسه اذا غير اللفظ والاقرب والله اعلم ان لكل واحدة منهما معنى - 00:16:59

الظلال شيء والغواية شيء اخر قالوا في الظلال هو من كان جاهل يقال ظال والغاوي ابلغ. الغاوي عنده علم لكن تركه واستنتج بعض المفسرين ابن كثيرا رحمه الله كما سنسمع - 00:17:26

ان هذا تحذير في قريش من وصف محمد صلى الله عليه وسلم بما اتصفت به الامم الكاذبة النصارى واليهود فالنصارى ضلال واليهود غواة الظال هو الجاهل والغاوي عنده علم لكن ما عمل به - 00:17:54

هذا غي ابلغ واشد اشد جرما وهم اليهود والنصارى النصارى عبدوا الله على جهل وضلال وهم ضالون واليهود معهم علم ولم يعملوا به فهم غواة ابلغ من الظال لان الظال ظل بجهله - 00:18:24

والغالي علم لكن ما عمل بعلمه وصاحبكم تعرفونه ليس بظال لا يعرف ويجهل لا تعرفونه وليس بتارك للصراط المستقيم بعد معرفته به ما ظل صاحبكم وما غوى لا هذا ولا هذا - 00:18:53

ليس بجاهل وليس بعالم لم يعمل بعلمه وانما هو بعيد عن الجهل وعنده علم وعلى حق وعلى الصراط المستقيم ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى نطقه حق - 00:19:24

وكلامه صدق لا افتراء فيه ولا كذب ولا يتكلم بشيء مبني على هوى في نفسه ولا نتيجة غضب او محبة انتقام وانما هو على الحق ما ينطق عن الهوى ما ينطق بخلاف الصواب ابدا - 00:19:54

لا يقول الا حقا وكما قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني الا حق لان الله جل وعلا عصمه عن الغلط والباطل - 00:20:21

وقالوا يا رسول الله ما ما يصدر منك قال ما يصدر مني الا حق قالوا يا رسول الله انك تمازحنا تمازحنا يعني تقول كلام مزح وقال عليه الصلاة والسلام ما اقول الا حق حتى وان كان مزح - 00:20:39

وهو عليه الصلاة والسلام في مزحه لا يقول الا حق لما جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ادعوا الله ان يجعلني من اهل الجنة وهي امرأة كبيرة عجوز فقال اوما علمت انه لا يدخل الجنة عجوز - 00:21:02

يعني كيف ادعو لك لدخول الجنة وانت تعرفين انه ما يدخل الجنة عجوز وبكت وتأثرت من هذا فقال اوما سمعت الله جل وعلا يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عرظا اترابا - 00:21:24

لاصحاب اليمين يعني النساء العجائز في الدنيا ما تدخل الجنة وهي عجوز. تدخل الجنة وهي فتاة شابة في احسن العمر ولما جاءه اناس يطلبون منه الحمل يطلبون ان يحملهم على امل - 00:21:45

قال لاحملنكم على ولد الناقة قالوا يا رسول الله وماذا يحمل منا ولد الناقة؟ يظنون انه سيحملهم على حاش صغير ابن خمسة اشهر

او ستة اشهر وماذا يحمل منا ابن ولد الناقة؟ فقال وهل الابن الا ولد الناقة؟ عليه الصلاة والسلام فهو وان مزح - 00:22:06
عليه الصلاة والسلام فهو لا يقول الا حقا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. يعني كلامه عليه الصلاة والسلام وحي من الله جل وعلا الهام وهو عليه الصلاة والسلام - 00:22:31
ينطق بالقرآن وهو كلام الله جل وعلا وينطق بالسنة كلامه عليه الصلاة والسلام لكنه وحي من الله جل وعلا لان الله جل وعلا عصمه من الغواية وعصمه من الضلال وعصمه من الخطأ - 00:22:56
معصوم ما يخرج منه الا حق وهو كلامه عليه الصلاة والسلام ان هو الا وحي يوحى وهو عليه الصلاة والسلام يقول الا اني اوتيت القرآن ومثله معه ما هو المثل هذا؟ هو السنة - 00:23:17
سنة مطهرة ابشر القرآن وتبين القرآن وتوضحه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. وكلمة يوحى من باب التأكيد لرفع المداس يعني وحي حقيقة وحي يوحى يوحيه الله جل وعلا اليه - 00:23:36
اما بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام واما بالهام من الله جل وعلا يجعله في قلبه وينطق به عليه الصلاة والسلام قال الشعبي وغيره الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له ان يقسم الا بالخالق - 00:24:03
رواه ابن ابي حاتم واختلف المفسرون في معنى قوله والنجم اذا هوى فقال ابن دريج فقال ابن ابي نجيح عن مجاهر يعني بالنجم الثريا اذا سقط مع الفجر وكذا روى روي عن ابن عباس - 00:24:24
وسفيان الثوري واختاره ابن جرير وزعم السدي انها الزهرة وقال الضحاك وابن والضحاك والنجم اذا هوى اذا رمي به الشياطين وهذا القول له اتجاه مروان اعمش عن مجاهد في قوله تعالى والنجم اذا هوى - 00:24:44
يعني القرآن اذا نزل وهذه الاية انه نزل نجوما يعني شيئا فشيئا. ما نزل القرآن عليه جملة واحدة حينما قال الكفار لولا نزل الى هذا القرآن جملة عقب قال الله جل وعلا لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك - 00:25:06
مثلا الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا. يعني نزل نجوما بحسب الوقائع. كلما قال المشركون شيئا جاء الجواب من الله جل وعلا وهذه الاية كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم - 00:25:33
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون. تنزيل من رب العالمين وكقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى هذا هو المقسم عليه وهو الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:25:59
بانه راشد تابع للحق غير ضال ليس بضال وهو الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصدا الى غيره يعرف الحق لكن قصد تركه كاليهود عليهم لعنة الله - 00:26:17
يعرفون الحق ويعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم والرؤية ان عبد الله ابن سلام رضي الله عنه اليهودي الذي اسلم رظي الله عنه يقول والله اني لاعرف محمدا اكثر من معرفتي لابني - 00:26:40
لان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرني عنه ربي وابني مادن معه صنعت امه يعني لا اشك بمحمد وان شككت في ابني والله جل وعلا قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. ومع ذلك عاندوا وكابروا - 00:26:58
وهم اهل مقت واهل غضب والعياذ بالله واهل مكر وخديعة ولا يستقرون على عهد وعلى ذمة ولا يلتزمون باي التزام عليهم لعنة الله ولهذا كان المؤمنون من اليهود قلة يعدون على الاصابع بينما النبي صلى الله عليه وسلم معهم ويخالطهم - 00:27:20
وفي المدينة ويرون المعجزات على يده وما امن الا قلة يعدون على الاصابع عبد الله بن سلام واخوه وبعض من احبار اليهود قمة بينما النصارى اسلم منهم امم وامام مالك كاملة - 00:27:46
ولهذا قال الله جل وعلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ونزه الله رسوله وشرعه عن مشابهة اهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود وهي علم الشيء وكتمانه. والعمل بخلافه - 00:28:05
بل هو صلاة الله وسلامه عليه ما بعثه به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد. يعرفونه يعرفونه معرفة حقيقية وخاصة كفار وقريش لانه نشأ بينهم يعرفونه منذ ولادته - 00:28:27

عليه الصلاة والسلام. نعم. ولهذا قال تعالى وما ينطق عن الهوى اي ما يقول قولا عن هوى وغرض ان هو الا وحي يوحى. اي انما يقول ما امر به يبلغه الى الناس كاملا موفورا. من غير زيادة ولا نقصان - 00:28:46

كما رواه الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا جرير ابن عثمان عن عبدالرحمن ابن ميسرة عن ابي امامة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخلن الجنة بشفاعة - 00:29:06

الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله اوما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول يعني هو حقا. نعم وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس - 00:29:24

اخبرنا الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله ابن عمرو قال كنت اكتب كل شيء عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنه لانه كان كثير الكتابة رضي الله عنه - 00:29:43

ويقول ابو هريرة رضي الله عنه ما كان احد من الصحابة اكثر مني حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان البعض منهم يشتغل بزراعته والبعض يشتغل بالاسواق وانا ملازم - 00:29:56

الله صلى الله عليه وسلم الا ما كان من عبد الله ابن عمرو فانه يكتب ولا اكتب. عبد الله ابن عمرو ابن رضي الله عنه كان يكتب ما يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:30:11

وحينما نهته قريش قالوا له قال له الصحابة ولا تكتب كل ما تسمع لان محمد بشر يتكلم بالصواب ويتكلم بالخطأ ويحصل منه الخطأ كما يحصل من غيره يقول فتوقفت ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي عليه الصلاة والسلام اكتب فوالله لا يصدر مني الا حق او كما قال صلى الله عليه - 00:30:27

وسلم نعم قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. اريد حفظه. فنهتني قريش فقالوا انك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورسول الله بشر يتكلم في الغضب - 00:30:55

فامسك عن فامسك الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا الحق رواه ابو داوود عن مسدد وابي بكر ابن ابي شيبة كلاهما عن يحيى ابن سعيد - 00:31:14

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:34